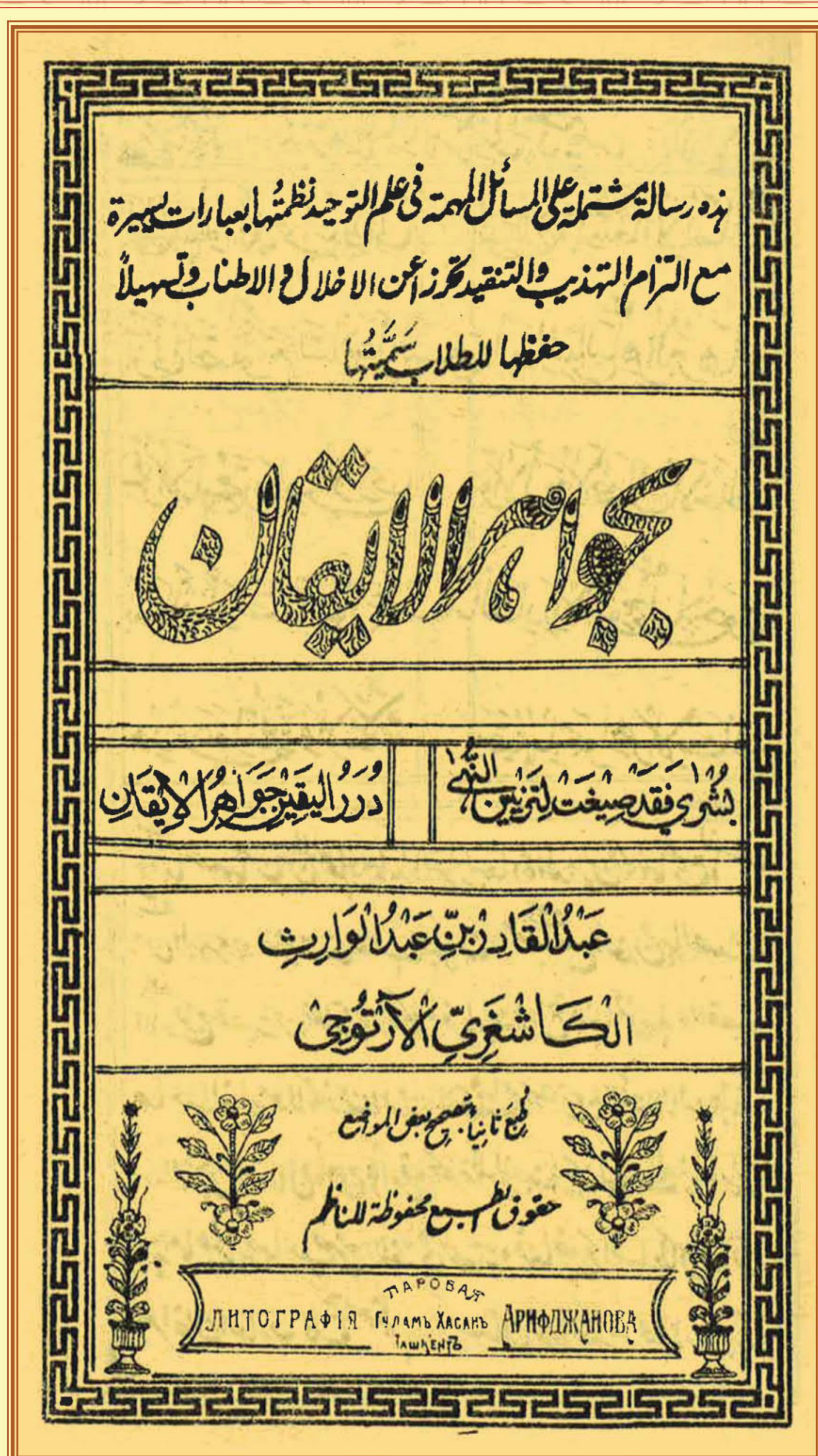
«جەۋاھىرۇل ئىيقان» نىڭ ھىجرىيە 1329 - يىلى بېسىلغان نۇسخىسىنىڭ سۈرىتى



هذه رسالة مشتملة على المسائل المهمة في علم التوحيد نظمتها بعبارات يسيرة

مع التزام التهذيب والتنقيد تحرزا عن الاخلال والاطناب وتسهيلا

حفظها للطلاب سميتها

جواهر الايقان

بشرى فقد صيغت لتزيين النهى | درر اليقين جواهر الايقان

عبد القادر بن عبد الوارث

الكاشغري الارتوجي

طبع ثانيا بتصحيح بعض المواضع

حقوق الطبع محفوظة للناظم

ПАРОВАЯ ЛИТОГРАФІЯ ГУЛАМЪ ХАСАНЪ АРИФДЖАНОВА ТАШКЕНТЪ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعطاني — نور الهدى وسعادة الإيمان

أزكى الصلوة مع السلام على النبي الهاشمي الباهر البرهان

فخر الأنام محمد هادي الورى — والآل والأصحاب والأخدان

بعد الثناء والصلوة يقول عبد القادر الآرتوجي للإخوان

هذي عقائد فرقة الإسلام — سميتها بجواهر الإيقان

وانما خصهما من بين النعم اذ هما مدار الفوز بسعادة الدارين فكانهما جميع النعم
من البهر وهو الغلبة اى غالب البرهان   جمع الخدن وهو الصديق
الآرتوج قصبة من علاقة بلدة كاشغر باربعة فراسخ منها فمن هذه القصبة
صاحب النهاية مولانا زين الدين الذي قيل فيه زين الائمة لازالت هدايته
سد ياجوج اضلال وماجوج آرتوج محقرة لكن لنسبته يجوز لو باهت الدنيا بآرتوج
وهذا مما صرح به صاحب صراح اللغة في ملحقاته وفيها ضريح السلطان ستوق
بغراخان الغازي فاتح معظم بلاد تركستان نور الله ضريحه يزار ويتبرك به

والله ارجو ان تكون وسيلتي ‏ للفوز بالآمال والغفران

اعلم بان الكائنات باسرها ‏ مخلوقة لله عالي الشان

حي عليم قادر متكلم ‏ وهو المريد مكون الاكوان

وهو السميع والبصير مقدس ‏ عن وصمة الحاجات والنقصان

وهو القديم بذاته وصفاته ‏ من غير سبق الحال والازمان

ای جواهر الایقان ١٢

يعني يجب الاعتقاد بان الكائنات باسرها مخلوقة لله تعالى وجدت بخلقه وايجاده وبان الله حي عليم قادر متكلم مريد مكون سميع بصير منزه عن النقائص واحد لا شريك له قديم بذاته وصفاته ومحيط علمه بكل الاشياء وليس كمثله شيء ولا يدرك كنهه بالعقول واما الاعتقاد بزيادة الصفات او عينيتها ليس من ضروريات الدين بل هو من تدقيقات الفلاسفة والمتكلمين وماله ثمرة سوى الافتراق بين المسلمين

مُتَوَحِّدٌ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ ... اَعْنِىْ عَنِ الشُّرَكَاءِ وَالْاَعْوَانِ

وَهُوَ الْمُحِيْطُ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمُهُ ... عَالٍ عَنِ الْاَعْرَاضِ وَالْاَعْيَانِ

شَىْءٌ مِنَ الْاَشْيَاءِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ ... يَعْلُوْ عَنِ الْاِدْرَاكِ بِالْاَذْهَانِ

قَدْ اَرْسَلَ الرُّسُلَ الْكِرَامَ اِلَى الْوَرٰى ... مِنْ فَضْلِهِ بِمُجَرَّدِ الْاِحْسَانِ

بِالْمُعْجِزَاتِ الْوَاضِحَاتِ لِصِدْقِهِمْ ... هَادِيْنَ لِلتَّوْحِيْدِ بِالْاِعْلَانِ

يعنى ارسل الله رسلا الى خلقه بمجرد الفضل والاحسان منه بالمعجزات فى تصديق دعواهم النبوة المعجزة امر خارق للعادة يظهر على يد مدعى النبوة موافقا لدعواه على وجه يعجز المنكرين عن الاتيان بمثله وهى تصدر عن نفس زكية تكون مظهرا للارشاد والصلاح

يعنى ان الانبياء عن آخرهم اعلنوا بتوحيده تعالى وزجروا عن الاشراك بالله

وبيان حكم الحق بالتبشير وال | انذار بالفردوس والنيران
بذلوا للتبليغ الشرائع جهدهم | ونهوا عن الاصنام والاوثان
وهم البدور تكاملوا في عصمة الله العزيز الحافظ المنان
بدء النبوة من ابينا آدم | ختمت بطه من بني عدنان
قد انزل الكتب الاله اليهم | فيها لكل الشيء من تبيان

وبينوا احكام الحق تعالى بتبشيرهم بنعم الجنان وانذارهم من عذاب النيران ولم يألوا جهدهم في تبليغ اوامر الله ونواهيه ونهوا عن عبادة الاوثان وكلهم معصومون عن العصيان ومخالفة امر الرحمن يعني انزل الله تعالى الى الرسل الكرام كتبا بين فيها امره ونهيه ووعده ووعيده ومصالح العباد في دينهم ودنياهم وهي التوراة والزبور والانجيل والفرقان وقبل انزال هذه الكتب انزل الله صحفا لشيث وادريس وابراهيم وموسى عليهم السلام

بعث النبي محمداً منهم إلى الثقـ ـلين من جن ومن إنسان

خير الورى بدر الدجى نور الهدى شمس الكمال بأكمل الأديان

والمعجزات آتاهم وأفضل الـ كتب التي جاءت من الحنان

فاق الجميع بخلقه وبهديه وبعلمه وكتابه الفرقان

كشف الظلام عن العقول بعقله وبيان نفس الأمر بالإتقان

يعني بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن و الأنس كافة باكمل الاديان الذي هو الدين عند الله الاسلام وبالمعجزات الباهرات فمنها اتيانه بالعلوم والمعارف الالهية تتحير دونها عقول العقلاء مع كونه اميا ونشأته بين الجهلة في غاية الجهل ومنها نشر دين الله بين قوم متعصبين غاية التعصب مع كثرة المخالفين حتى قومه واقربائه ومنها القرآن العظيم بلغ في البلاغة والفصاحة الى حد عجز عن معارضته افصح الامم وابلغهم مع وصولهم في البلاغة الى حد يحير العقول ويدهش الالباب مع كونهم ذوات نفوس ابية واهل الحمية والعصبية وغير ذلك من المعجزات

بُشْرٰی فَقَدْ اَبْقٰی لَنَا الْقُرْاٰنَ لِلْ ... اِرْشَادِ وَالتَّعْجِیزِ لِلْعُدْوَانِ

اِنَّ الْعُقُولَ اِذَا بَلَغْنَ کَمَالَهَا ... تَلْقَاهُ بِالتَّصْدِیقِ وَالْاِذْعَانِ

هٰذَا زَمَانٌ فِیهِ قَدْ طَلَعَتْ شُمُو ... سُ الْعَقْلِ وَالْاِدْرَاكِ وَالْعِرْفَانِ

فَلَعَلَّهُمْ یَسْتَسْعِدُونَ بِنُورِهٖ ... وَبِیُمْنِهٖ فِی اَقْرَبِ الْاٰوَانِ

ثُمَّ الْمَلَائِکُ هُمْ عِبَادُ اللّٰهِ ... لَیْسُوا بِذُکْرَانٍ وَلَا نِسْوَانِ

[illegible] ١٢

بشری یا معشر الاسلام فقد ابقی نبینا صلی اللہ علیه وسلم بیننا القرآن لارشاد العقلاء المنصفین وتعجیز الاعدا المعاندین یتلقاه العاقل الذی ترقی عقله عن حضیض النقصان الی ذروة الکمال بالقبول والاذعان وہذا زمان ترقیات الاستعدادات وطلوع شموس العقل والادراکات فستبصرون ان العقلاء عن آخرہم یتلقونه بالقبول والاذعان ویتسعدون بنوره ویمنه فی اقرب الازمان حتی تطمئن قلوبکم باظهار اللہ دین الاسلام علی الدین کله ہم اجسام لطیفة مخلوقة من نور لایاکلون ولایشربون لایوصفون بذکورة ولا انوثة لایعصون اللہ وہم عباد اللہ المکرمون

العاملون بأمره وبحكمه ... لا يتركون عبادة الرحمن

تعذيب أهل الكفر والعاصين بعد الموت حق هم أولو الخذلان

فرض علينا الجزم باليوم الذي ... فيه جزاء الخير والعصيان

والحشر فيه السؤال ونشرهم ... وشهادة الأعضاء والأركان

(اي للجزاء)

وكذا الحساب والصراط على اللظى ... والوزن يومئذ بالميزان

يؤتى كتاب البعض نحو شمالهم ... والبعض منهم من جانب الأيمان

يعني نؤمن بان اليوم الذي فيه جزاء الخير والشر لابد ان يأتي ويكون فيه الحشر والنشر ويسئل العباد عن اعمالهم فتشهد اعضائهم بما كانوا يكسبون وان يظهر فيه جميع ما ورد في القرآن العظيم والاحاديث الصحيحة في شأنه من الحساب والصراط على متن جهنم ووزن الاعمال وغير ذلك

وَوُجُودِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ مُخَلَّدًا ... وَكَذَا الجَحِيمِ وَكَثْرَةِ الأَشْجَانِ

فَالبَعْضُ مَجْزِيٌّ بِحُسْنِ خِصَالِهِ ... بِثَوَابِ دَارِ الخُلْدِ وَالغِلْمَانِ

وَالبَعْضُ مَجْزِيٌّ بِسُوءِ فِعَالِهِ ... أَوْ كُفْرِهِ فِي غَايَةِ الخُسْرَانِ

وَبِكُلِّ مَا جَاءَ النَّبِيُّ بِهِ مِنَ الْ ... أَهْوَالِ فِيهِ وَشِدَّةِ الأَحْزَانِ

وَالأَمْرُ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا مِنَ التْـ ... ـتَقْدِيرِ لِلْخَلَّاقِ وَالدَّيَّانِ

لَكِنَّهُ يَرْضَى بِصَالِحِ فِعْلِنَا ... لَا يَرْتَضِي بِالظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ

ونؤمن ايضا بان الجنة والنار موجودتان الآن و بدخول المؤمنين الجنة دار النعيم ودخول الكافرين جهنم دار العذاب الاليم ونؤمن ايضا بان كل ما جاء به النبي صلى الله عليه من اهوال القيمة وشدة الاحزان فيها بعدم نفع الاموال والبنين حق ونؤمن بان جميع افعال العباد سواء كانت خيرا او شرا كائنة بارادة الله وتقديره في الازل وعلمه بها قبل وقتها يعني ان الافعال كلها بتقدير الله وارادته لكنه يرضى بالاعمال الصالحة فيثيب بها ولا يرضى بالاعمال السيئة فيعاقب بها

وَنَكُفُّ[له] عَنْ ذِكْرِ الصَّحابَةِ كُلِّهِمْ	إِلَّا بِحُسْنِ الذِّكْرِ وَالرِّضْوانِ
وَنُحِبُّ[عه] أَصْحابَ النَّبِيِّ وَآلَهُ	إِذْ حُبُّهُمْ مِنْ أَكْمَلِ الإِيمانِ
وَنَكُفُّ[سه] عَنْ تَكْفِيرِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ	ما أَذْعَنُوا لِلدِّينِ وَالْقُرْآنِ
إِذْ كُلُّ مَنْ يَرْضَى بِدِينِ مُحَمَّدٍ	خَيْرٌ مِنَ الْكُفَّارِ وَالنَّصْرانِي

[له] ای لانذکر الصحابة الا بحسن الذکر والترضية ولانبحث عن الوقائع التی جرت بینهم ولانغیرهم علیها اذ هی کانت عن اجتهاد منهم [عه] ونحب جمیع اصحاب النبی وعترته الطاهرة اذ هم ادرکوا الصحبة الشریفة التی لایعادلها رتبة من المراتب العلیة بعد مرتبة النبوة وتشرفوا بنسبتهم واضافتهم الیه صلی الله علیه وسلم س کفی شرفا انی مضاف الیکم

ولله در الشیخ الاکبر قدس سره

ادین بدین الحب انی توجهت ركائبه فالدین دینی وایمانی

[سه] ای لانکفر احدا من اهل القبلة ما داموا منقادین للدین والقرآن

لله قوم خصصوا بكرامة	عرفان والاذواق والوجدان
	[illegible]
وخوارق العادات قد ظهرت لهم	بالنص والاخبار كالتهتان
وأئمة الاسلام كانوا بالهدى	جهدوا لادراك الحق بالامعان
	[illegible]
يا معشر الاسلام دام هداكم	ما اخضر وجه الارض بالنيسان
تلك العقائد عندكم منظومة	كالدر واللؤلؤ والمرجان
ثبت الهي كلنا في دينك ال	اسلام والتوحيد والايمان

اعلم ان ائمة الاسلام والمجتهدين العظام كانوا بالهدى بذل كل منهم وسعه في استخراج الاحكام من الكتاب والسنة بحسب ما ظهر له ولم يختلفوا في اصول الدين ولا في امهات فروعه اصلا لثبوتها بالدلائل القطعية بل اختلفوا في بعض المسائل الفرعية والاختلاف فيها سهل بل هو رحمة للامة اذ هو يوجب التيسير على الناس فيعملون عند الاضطرار بما هو الايسر الا بما هو الاظهر لا يخفى ما فيه من حسن الاختتام اللهم اجعل خاتمة امورنا بالخير والاحسان والثبات على التوحيد والايمان



فالمرجو من ارباب النقدان ينظروا الى هذا الكتاب بعين الرضا ويتكرموا عما وقع فى غير محله من صنيعى هذا فلعل بتكرمهم وتفضلهم ان يقبله العاقل اللبيب ويستحسنه الفاضل الاديب ولا اتوقع من الجهلاء الاغبياء استحسانهم وقبولهم اياه بل لا اكاد ان اكون سالما من السنهم ولكن لا ابالى بما يقولون لله در القائل

وما احد من السن الناس سالما ... ولو انه ذاك النبي المطهر

فان كان مقداما يقولون اهوج ... وان كان مفضالا يقولون مبذر

وان كان سكيتا يقولون ابكم ... وان كان منطيقا يقولون مهذر

وان كان صواما وبالليل قائما ... يقولون زوار يرائي ويمكر

فلا تكترث بالناس في المدح والثنا ... ولا تخش غير الله والله اكبر

قالها وامر بجمعها وطبعها ثانيا الناظم المذكور ونفق اتمامها فى غرة الشهر المحرم
اى جواهر الايقان ۱۲
فى سنه ۱۳۲ من هجرة خير البرية عليه وعلى آله وصحبه افضل الصلوة واكمل التحيه

كتبه الاحقر سراج الدين مخدوم بن ملا امير زاهد آخوند مرحوم

۱۳۲۸

ترجمة الناظم[١]

هو الشيخ العلامة عبد القادر بن عبد الوارث الكاشغري الآرتوجي، مفتي كاشغر.

ولد الشيخ عام ١٨٧٠م بآرتوج ، وهي مدينة قرب بلدة كاشغر ، ومن هنا عرف الشيخ رحمه الله باسم عبد القادر بن عبد الوارث الكاشغري الآرتوجي نسبة إلى بلدة كاشغر ومدينة آرتوج.

تمكن الشيخ من حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره، والتحق بمدرسة السلطان ساتوق (حضرة السلطان مدرسة) في آرتوج ، ثم بالمدرسة الملكية (خانليق مدرسة) بكاشغر، وتوسع في الآداب العربية والفارسية والعلوم الشرعية. ثم سافر إلى قوقند، فمنها إلى بخارى ودرس فيها حتى حصل على إجازات من علمائها.

شيوخه: تلقى الشيخ العلوم من خيرة علماء آسيا الوسطى آنذاك، منهم: شيخ الإسلام لقوقند داموللا أولوغ خان تورَم، ومولانا عبد الرزاق، ومفتي بخارى عوض الله الخجندي.

وبعد تخرجه في بخارى انتقل إلى سمرقند، واشتغل هناك بالتدريس، وألف بعض كتبه باللغة العربية، مثل: منظومة «جواهر الإيقان» مع تعليقات

---

[١] انظر لترجمته: محمد أمين قاسم تركستاني: الإعلام لبعض رجالات تركستان، مكة المكرمة، ط ١٤٢٩هـ.
يالقون روزى: 20 ـ ئەسىردىكى تۆنجى ئىسلاھاتچى ـ ئابدۇقادىر دامولللام، مقال منشور باللغة الأويغورية ٢٠١٠ م.

Diyanet islam Ansiklopedisi: ek -1.



عليها، و«مفتاح الأدب لفهم كلام العرب». ثم رجع إلى كاشغر وأسس مدرسة «لاي پَشتاق».

تلاميذه: كان الشيخ مدرسا ماهرا ومربيا بارعا، واشتغل بالتدريس في عدد من المدارس الدينية، وتتلمذ على يديه كثير من النجباء، فمن أشهرهم: العلامة ثابت عبد الباقي رئيس الوزراء لجمهورية تركستان الشرقية الإسلامية التي أسست في سنة ١٩٣٣م، والعلامة عبد الجليل داموللا.

صنف الشيخ مجموعة من الكتب المدرسية باللغة الأويغورية، منها: تجويد تركي، وبداية الصرف، وبداية النحو، وعقائد ضرورية، وعبادات إسلامية، وتسهيل الحساب. كما ترجم منظومة «بدء الأمالي» لسراج الملة علي بن محمد أوشي (ت ٥٦٩هـ) إلى اللغة الأويغورية، وسماها بـ «تسهيل الأمالي».

استشهد الشيخ صباح الثلاثاء ١٤ أوغسطس ١٩٢٤م مقتولا في بيته بكاشغر. حينما علم باستشهاده المحدث محمد أنور شاه الكشميري في الهند قال: «لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا»؛ شؤمًا باستشهاده. وقد رثاه جمهرة من العلماء، منهم: الشيخ مراد رمزي، والشيخ حسين خان تجلِّي، والشيخ ثابت داموللا.

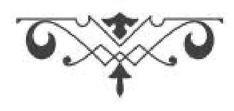




يقول العلامة عبد القادر الكاشغري الآرتوجي رحمه الله تعالى:

هذه رسالةٌ مشتملةٌ على المسائلِ المهمَّة في علم التَّوحيدِ، نظَّمتُها بعباراتٍ يسيرةٍ مع التزامِ التهذيبِ والتَّنقيدِ، تحرُّزًا عَنِ الإِخلالِ والإِطنابِ، وتسهيلًا حفظها لطُلَّاب، سمَّيتُها بجواهر الإيقان.

بُشْرى فقَدْ صِيغتْ لتَزْيِينِ النُّهى — دُرَرُ اليَقِينِ جوَاهِرُ الإِيقَانِ





بِسمِ الله الرَّحمن الرَّحِيم

١. اَلْحَمْدُ لله الَّذِي أَعْطَانِي نُورَ الهُدى وَسَعَادَةَ الإِيمَانِ[١]
٢. أَزْكَى الصَّلاةِ مَعَ السَّلامِ عَلى النَّـ ـبِيّ الْهَاشِمِيّ البَاهِرِ[٢] البرهَانِ
٣. فَخْرِ الأَنامِ مُحَمَّدٍ هادِي الوَرَى وَالآلِ والأَصْحَابِ والأَخْدَانِ[٣]
٤. بَعْدَ الثَّنَاءِ والصَّلاةِ يَقُولُ عَبْـ ـدُ الْقَادِرِ الآرْتُوجِي[٤] لِلإِخْوانِ
٥. هَذِي عقائِدُ فِرْقَةِ الإِسلامِ قَدْ سَمَّيْتُها بـ«جواهر الإيقانِ»
٦. وَاللهَ أَرجُو أن تكونَ[٥] وَسِيلَتِي للفَوْزِ بالآمَالِ والغُفْرَانِ
٧. إعلَم[٦]، بأنَّ الكائناتِ بَأسْرِهَا مَخْلُوقةٌ لله عالي الشَّانِ

---

[١] وإنّما خصَّهما من بين النِّعَم؛ إذ بهما مدارُ الفَوز بسعادة الدَّارين، فكأنَّهما جميعُ النعم.

[٢] من البهر، وهو الغَلَبَة، أي: غالب البرهان.

[٣] جمع خِدْن، وهو: الصديق.

[٤] الآرتوج قصبة من علاقة بلدة كاشغر بأربعة فراسخ منها. فمن هذه القصبة صاحب «النِّهاية» مولانا زين الدين، الذي قيل فيه:

زينُ الأئمَّة لا زالتْ هِدايتُهُ سَدًّا ليأجوج اضلال ومأجوج
آرتوجُ محقَّرَةٌ، لكن لنسبتِهِ يجوز لو باهتِ الدُّنيا بآرتوج

وهذا مما صرح به صاحبُ «صُراح اللغة» في ملحقاته [هو أبو الفضل محمد بن عمر، المعروف بجمال القَرشي (ولد بمدينة آلماليغ في ٦٢٨هـ-توفي في ٧٠٥ أو٧١٠هـ)، وهو من علماء اللغة، قام بترجمة «تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري بانتخاب إلى الفارسية، وسماه بـ «الصراح من الصحاح»، واشتهر بـ «صُراح اللغة»، وأتمه في كاشغر، ثم أضاف إليه ملحقا بالعربية بعنوان «ملحقات الصراح». وقد أشار فيه إلى بعض ملوك آسيا الوسطى وشيوخ مدينة بلاساغون وأعلامها. انظر: كشف الظنون ٧٧/٢، تاريخ المغول ص٤٩٦، مقدمة المحقق لـ «صُراح اللغة» ص١٤]. وفيها ضريحُ السلطان ستوق بُغراخان الغازي فاتح معظم بلاد تركستان-نوَّر اللهُ ضريحَه-، يزارُ ويتبرَّكُ به.

[٥] أي جواهر الإيقان.

[٦] يعني: يجب الاعتقادُ بأنَّ الكائنات بأسرها مخلوقةٌ لله تعالى، وُجدتْ بخلقه وإيجاده، وبأنَّ اللهَ حيٌّ، عليمٌ، قادرٌ، متكلمٌ، مريدٌ، مكوِّنٌ، سميعٌ، بصيرٌ، منزَّهٌ عن النقائص، واحدٌ

٨. حَيٌّ عليمٌ قادرٌ متكلّمٌ وَهوَ الْمُرِيدُ مُكوّنُ الأَكْوَانِ

٩. وَهوَ السَّمِيعُ وَالْبَصِيرُ مُقَدَّسٌ عنْ وَصْمَةِ الحاجات والنُّقْصَانِ[١]

١٠. وَهوَ الْقَدِيمُ بذاتِهِ وصِفاتِهِ مِنْ غيرِ سَبْقِ الحَالِ والأَزْمَانِ

١١. مُتَوَحِّدٌ بجلالِهِ وكَمالِهِ أَغْنَى عنِ الشُّرَكاءِ وَالْأَعوانِ

١٢. وَهوَ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ عَالٍ عنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْيَانِ

١٣. شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَيسَ كَمِثْلِهِ يَعْلُو عَنِ الْإِدْرَاكِ بِالْأَذْهَانِ

١٤. قَدْ أَرْسَلَ الرُّسْلَ الكِرَامَ[٢] إلى الوَرَى مِنْ فَضْلِهِ بِمُجَرَّدِ الإحْسانِ

١٥. بالمعجزاتِ[٣] الواضحاتِ لِصِدْقِهِمْ هادِينَ للتَّوحيدِ بالإِعلانِ[٤]

١٦. وَبَيانِ[٥]حكمِ الحقّ بالتَّبْشيرِ والْـ ـإنذارِ بالفِرْدَوسِ والنِّيرانِ

١٧. بَذلوا لِتَبليغِ الشرائعِ جُهْدَهُمْ ونَهَوْا عَنِ الأَصنامِ والأوثانِ

١٨. وهُم البُدورُ تكاملوا في عصمةِ الله العزيزِ الحافظِ المَنَّانِ

١٩. بَدْءُ النُّبُوَّةِ مِنْ أَبِينَا آدم خُتِمَتْ بـ«طه» مِنْ بني عدنانِ

لاشريكَ له، قديمٌ بذاته وصفاته، ومحيطٌ علمُه بكلِّ الأشياء. وليس كمثله شيءٌ، ولايُدرَك كنهُه بالعقول. وأما الاعتقادُ بزيادة الصفات أو عينِيَّتها ليس من ضروريات الدين، بل هو من تدقيقات الفلاسفة والمتكلِّمين، وما له ثمرة سوى الافتراق بين المسلمين.

[١] [في الطبعة الأولى: وَهوَ السَّمِيعُ وَالبَصِيرُ الشائي وَمُنزَّهٌ عنْ وَصْمَةِ النُّقْصَانِ].

[٢] يعني أرسل الله رُسُلًا إلى خلقه بمجرَّد الفَضل والإحسان منه، بالمعجزات في تصديق دعواهم النبوَّة.

[٣] المعجِزةُ: أمرٌ خارقٌ للعادة، يَظهَرُ على يد مدَّعي النبوَّةِ موافقًا لدعواه، على وجهٍ يُعجِز المنكرِين عن الإتيان بمثله. وهي تَصدُر عن نفسٍ زكيَّةٍ، تكون مظهرا للإرشاد والصلاح.

[٤] يعني: أن الأنبياء عن آخرهم أعلنوا بتوحيده تعالى، وزَجَرُوا عن الإشراك بالله.

[٥] وبيَّنوا أحكام الحقِّ تعالى بتبشيرهم بنعم الجنان، وإنذارهم من عذاب النيران. ولم يألوا جهدهم في تبليغ أوامر الله ونواهيه، ونَهوا عن عبادة الأوثان. وكلُّهم معصومون عن العِصيان، ومخالفة أمر الرَّحمن.

٢٠. قد أنزل[١] الكتبَ الإلهُ إليهِمُ [٢] فيها لكُلِّ الشَّيءِ مِن تِبيانِ
٢١. بَعث النبيَّ محمَّدًا[٣] منهمْ إلى الثَّـ ـقَلَين مِن جنٍّ ومِن إنسانِ
٢٢. خَيرَ الورَى بَدْرَ الدُّجَى نُورَ الهُدَى شمسَ الكمالِ بأكملِ الأديانِ
٢٣. والمعجِزاتِ الباهِراتِ وأَفضلِ الـ ـكتبِ الَّتي جاءتْ مِن الحنَّانِ
٢٤. فاقَ الجميعَ بخُلْقه وبِهَدْيِهِ وبعِلمِه وكتابِهِ الفُرقانِ
٢٥. كَشَفَ الظَّلامَ عن العُقُولِ بعَقْلِه وبيانِ نَفْسِ الأَمْرِ بالإتقانِ
٢٦. بُشْرى[٤] فقَدْ أبقَى لَنَا القرآنَ لِلْـ إرشادِ والتَّعجيزِ للْعُدْوانِ
٢٧. إنَّ العقولَ إذا بَلغْنَ كمالَها تَلْقَاهُ بالتَّصديقِ والإِذعانِ
٢٨. هذا زمانٌ فِيهِ قَدْ طلعتْ شُمُو سُ العقلِ والإدراكِ والعِرفانِ
٢٩. فلَعلَّهُمْ يَسْتَسعِدونَ بِنُورِهِ وبِيُمْنِه في أَقْرَبِ الآوانِ
٣٠. ثُمَّ الملائكُ[٥] هُمْ عِبادُ اللهِ لَيْسُوا بذِكْرانٍ ولا نِسْوانِ

[١] يعني: أنزل الله تعالى إلى الرُّسل الكرام كُتُبًا، بَينَّ فيها أمرَه ونهَيه ووعدَه ووعيدَه، ومصالحَ العباد في دينهم ودنياهم. وهي: التوراة، والزبور، والإنجيل، والفرقان. وقبل إنزال هذه الكتب أنزل اللهُ صحفا لشيث وإدريس وإبراهيم وموسى عليهم السلام.

[٢] [في الطبعة الأولى: قد أنزل المولى إليهم كُتبا].

[٣] يعني: بَعَثَ الله نبيَّنا محمَّدًا صلى الله عليه وسلَّم إلى الجنِّ والإنسِ كافَّةً بأكمل الأديان، الذي هو الدين عند الله الإسلام، وبالمعجزات الباهرات، فمنها: إتيانُه بالعلوم والمعارف الإلهيَّة تتحير دونها عقولُ العقلاء، مع كونه أُمِّيًا، ونشأته بين الجهلة في غاية الجهل. ومنها: نشرُ دين الله بين قومٍ متعصِّبين غايةَ التعصُّب، مع كثرةِ المخالِفين حتى قومه وأقربائه. ومنها: القرآنُ العظيم بَلغَ في البلاغة والفصاحة إلى حدٍّ عَجزَ عن معارضته أَفصحُ الأممِ وأبلغُهم، مع وصولهم في البلاغة إلى حدٍّ يحيِّرُ العقولَ، ويدهش الألبابَ في كونهم ذوات نفوسٍ أبيَّة، وأهل الحميَّة والعصبيَّة، وغير ذلك من المعجزات.

[٤] بُشرى يا معشَر الإسلام ! فقد أبقى نبيُّنا صلى الله عليه وسلَّم بيننا القرآنَ لإرشاد العقلاءِ المنصفين، وتعجيز الأعداءِ المعاندين، يتلقَّاه العاقلُ الَّذي ترقَّى عقلُه عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال بالقَبول والإذْعان. وهذا زمانُ ترقيات الاستعدادات، وطلوع شموس العقل والإدراكات. فستبصرون إن العقلاء عن آخرهم يتلقَّوْنه بالقَبول والإذعان، ويستسعِدون بنوره ويُمْنِه في أقرب الأزمان، حتى تَطمئنَّ قلوبُكم بإظهار الله دينَ الإسلام على الدين كلِّه.

[٥] الملائك والملائكة: واحد، ويقال: ملائكة وملائك أيضًا، كذا في مختار الصحاح.

٣١. العامِلونَ بأمرِهِ وبحكمِه لايَتْرُكُونَ عبادةَ الرَّحمنِ
٣٢. تعذيبُ أهلِ الكُفْرِ والعاصينَ بعـ ـدَ الموتِ حَقٌّ هُمْ أُولُو الخِذْلانِ
٣٣. فرضٌ[١] علينا الجَزْمُ باليوم الَّذي فيه جزاءُ الخيرِ والعِصيانِ
٣٤. والحشرِ فيه والسُّؤال ونَشْرِهم[٢] وشهادةِ الأعضاءِ والأركانِ
٣٥. وكذا الحسابِ والصراطِ على اللَّظَى والوزنِ يومئذٍ وبالميزانِ
٣٦. يُؤتى كتابُ البعض نحو شِمالِهم ولبعضِهم مِن جانبِ الأَيمانِ
٣٧. وَوُجودِ[٣] جنَّات النَّعيمِ مُخَلَّدًا وكذا الجحيمِ وكثرةِ الأَشْجانِ[٤]
٣٨. فالبعضُ مَجْزِيٌّ بحُسْنِ خِصالِهِ بثواب دارِ الخُلْدِ والغِلمانِ
٣٩. والبعضُ مَجْزِيٌّ بسوءِ فِعالِهِ أو كُفْرِهِ في غايةِ الخُسْرانِ
٤٠. وبكُلِّ[٥] ما جاء النَّبِيُّ به من الـ ـأهوالِ فيه وشِدَّةِ الأَحزانِ
٤١. وَبِكُلِّ ما هو ثابتٌ بِروايةِ الثْـ ـثِقَةِ العُدولِ عنهُ بالإمكان
٤٢. والأمر[٦] خيرًا كان أو شرًّا من التـ ـقْديرِ للخلَّاقِ والدَّيَّانِ
٤٣. لكنَّه[٧] يَرْضَى بصالِحِ فِعْلِنا لايَرتَضِي بالظُّلْمِ والطُّغيانِ

هم أجسامٌ لطيفةٌ مخلوقةٌ من نورٍ، لايأكلون ولايشربون، ولايُوصفون بذكورةٍ ولا أنوثةٍ، لايَعصون اللهَ، وهم عبادُ اللهِ المكرَمون.

[١] يعني: نُؤمن بأنَّ اليوم الذَّي فيه جزاءُ الخير والشرِّ لابدَّ أن يأتي، ويكون فيه الحشُر والنشرُ، ويُسئَل العبادُ عن أعمالهم، فتَشهدُ أعضائُهم بما كانوا يكسِبون. وأن يظهرَ فيه جميعُ ما ورد في القرآن العظيم والأحاديث الصحيحة في شأنه، من الحساب، والصراط على متن جهنم، ووزن الأعمال، وغير ذلك.

[٢] أي الخلايق.

[٣] ونؤمن أيضا: بأن الجَنَّة والنار موجودتانِ دائمتانِ، وبدخول المؤمنين الجنة دار النعيم، ودخول الكافرين جهنم دار العذاب الأليم.

[٤] [جمع شجن بمعنى الحزن. مختار الصحاح ص١٩٧].

[٥] ونؤمن أيضا: بأن كل ما جاء به النبيُّ صلى الله عليه وسلم من أهوال القيامة، وشدَّة الأحزان فيها بعدم نفع الأموال والبنين حقٌّ.

[٦] ونؤمن بأنَّ جميعَ أفعال العباد سواء كانت خيرًا أو شًرا كائنةٌ بإرادة الِله، وتقديره في الأزل، وعلمه بها قبل وقتها.

[٧] يعني: أنَّ الأفعالَ كلَّها بتقدير الله وإرادته، لكنَّه يرضى بالأعمال الصالحة، فيثيبُ بها،

٤٤. وَنَكُفُّ[١] عن ذكر الصَّحابة كُلِّهمْ إلا بحُسن الذِّكرِ والرِّضْوانِ
٤٥. ونُحبُّ[٢] أصحابَ النَّبِيّ وآلَهُ إذْ حُبُّهم من أكملِ الإِيمانِ
٤٦. ونكفُّ[٣] عن تكفير أهل القبلة ما اَذْعَنُوا للدين والقرآنِ
٤٧. إذْ كلُّ مَنْ يرضى بدين محمدٍ خيرٌ من الكفَّار والنَّصْرانِي
٤٨. لله قومٌ خُصِّصُوا بكرامة الـ ـعِرْفَان والأَذْواق والوِجْدانِ
٤٩. وخوارق العادات قد ظهرتْ لهم بالنصِّ والأخبار كالتَهْتَانِ[٤]
٥٠. وأئمَّة الإسلام[٥] كانوا بالهُدى جَهَدُوا لِدَرْكِ الحقِّ بالإمعانِ
٥١. يا معشرَ الإسلامِ دَامَ هُدَاكُمُ ما اخْضَرَّ وجهُ الأرض بالنَّيسانِ[٦]
٥٢. تلك العقائدُ دونَكُمْ منظومةً كالدُّرِ واللُّؤْلُؤِ والْمَرجانِ
٥٣. ثبِّتْ إلهِي كُلَّنا في دينك الـ ـإِسْلامِ والتَّوحيدِ والإِيمانِ[٧]

ولا يرضى بالأعمال السيئة، فيعاقِب بها.

[١] أي: لانذكر الصحابةَ إلا بحسن الذكر والترضية، ولانبحث عن الوقائع التي جرتْ بينهم، ولانعيرُهم عليها؛ إذ هي كانت عن اجتهادٍ منهم.

[٢] ونحبُّ جميعَ أصحاب النَّبيِّ وعِتْرَته الطَّاهرة؛ إذْ هم أَدركُوا صُحْبتَه الشرَّيفة الَّتي لايعادلهُا رتبةٌ من المراتب العلية بعد مرتبة النُّبوَّة، وتَشرَّفوا بنسبتهم وإضافتهم إليه صلَّى الله عليه وسلَّم.

[كما قال الشاعر:] كفَى شرفًا أنِّي مضافٌ إليكم

ولله دَرُّ الشيخ الأكبر قدّس سرّه:

أَدِينُ بدين الحبِّ، أَنَّى تَوَجَّهَتْ ركائبُهُ فالدِّين دِينى وإيمانِي

[٣] أي: لانكفِّر أحدًا من أهل القبلة، ما داموا مُنقادِين للدين والقرآن.

[٤] أي الديمة، يعني بالأخبار المتوالية.

[٥] اعلم، أنَّ أئمةَ الإسلام والمجتهدين العظام كانوا بالهُدى، بَذلَ كُل منهم وسعَه في استخراج الأحكام من الكتاب والسنة بحسب ما ظهر له. ولم يختلفوا في أصول الدين، ولا في أمهات فروعه أصلًا؛ لثبوتها بالدلائل القطعية، بل اختلفوا في بعض المسائل الفرعيَّة، والاختلاف فيها سهلٌ، بل هو رحمةٌ للأمة؛ إذ هو يوجب اليسرَ على الناس، فيعملون عند الاضطرار بما هو الأيسَرُ، وإلا بما هو الأظهرُ.

[٦] النيسان، بتقديم النون على الياء.

[٧] لايخفى ما فيه من حُسن الاختتام.



فالـمَرجُو من أرباب النَّقد أن يَنظروا إلى هذا الكتاب بعَين الرِّضا، ويَتكرَّموا عمَّا وقع في غير محلِّه من صنيعي هذا. فلَعلَّ بتكرُّمِهم وتَفضُّلِهم أن يَقبَله العاقلُ اللبيبُ، ويستحسنُه الفاضلُ الأديبُ. ولا أتوقَّعُ من الجهلاءِ الأغبياءِ استحسانَهم، وقَبولَهم إيَّاهُ. بَلْ لا أَكادُ أن أكونَ سالِمًا من ألسنتِهم، ولكنْ لا أُبالي بما يقولون.

لله دَرُّ القائل[١]:

وما أحدٌ من أَلسُنِ النَّاس سالِمًا ... ولو أنَّه ذاك النبيُّ الْمُطَهَّرُ
فإنْ كانَ مِقْدامًا يقولون أَهْوَجُ ... وإن كان مفضالًا يقولون مُبْذِرٌ
وإن كان سِكِّيتًا يقولون أَبْكَمُ ... وإن كان مِنْطِيقًا يقولون مُهْذِرٌ
وإن كان صَوَّامًا وباللَّيل قائمًا ... يقولون زَوَّارٌ يُرائِي ويَمْكُرُ
فلا تَكْتَرِثْ بالنَّاس في المدْحِ والثَّنا ... ولاتَخْشَ غيرَ اللهِ واللهُ أَكْبَرُ[٢]

اللّٰهُمَّ اجعل خاتمةَ أمورنا بالخير والإحسان، والثبات على التوحيد والإيمان.

[١] [هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي القحطاني (٢٢٣ - ٣٢١ هـ/ ٨٣٨ - ٩٣٢م) من أئمة اللغة والأدب. ومن كتبه: الاشتقاق في الأنساب، والمقصور والممدود، والجمهرة في اللغة، وأدب الكاتب، والأمالي. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري ١٩١. الأعلام للزركلي ٦/٨٠].

[٢] وقد ورد في آخر المنظومة:

في الطبعة الأولى: «قالها [أي جواهر الإيقان]، وأَمَرَ برَقْمِها، وبطبعها النَّاظمُ المذكور، واتفق إتمامُها في غرة الشهر المحرَّم في سنة ١٣٢٨ من هجرة خير البريَّة، عليه وعلى آله وصَحْبِه أفضلُ الصَّلاة، وأكملُ التحيَّة.

المنشي المفتقر إلى رحمة الله: سراجُ الدِّين مخدوم.»

في الطبعة الثانية: «قالها، وأمر برقمها، وبطبعها ثانيا النَّاظمُ المذكور، واتفق إتمامُها في غرة الشهر المحرَّم في سنة ١٣٢٩ من هجرة خير البريَّة، عليه وعلى آله وصحبه أفضلُ الصَّلاة، وأكمل التحيَّة.

كتبه الأحقرُ: سراجُ الدِّين مخدوم بن ملا مير زاهيد آخوند مرحوم.»

وجاء في غلاف هذه الطبعة التي اعتمدنا عليها في الإعداد: «طبع ثانيا بتصحيح بعض المواضع.»